أثر السياق في الدلالات الزمنية لصيغ اسم الفاعل في سورة الأنعام

The effect of the context on the temporal semantics of the participle form in Surat Al-An'am

د. نادية توهامي [1]
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة
catalaniatn@yahoo.com

تاريخ الوصول 24-12-2022القبول 10-07-2023 النشر على الخط 2023/09/15
Received 24/12/2022 Accepted 10/07/2023 Published online 15/09/2023

ملخص:

تتناول هذه الدراسة الدلالة الزمنية لاسم الفاعل في سورة الأنعام التي ترددت فيها هذه الصيغة بشكل لافت مرفقة بحمولتها الزمنية المقيّدة والمطلقة، وحتى يتمّ استنطاق هذه الدلالات الزمنية المتنوعة، توخت هذه الدراسة أثر السياق بقرائنه اللفظية والمعنوية في الكشف عن دقائق هذه الدلالات الزمانية وتفاصيلها الناتجة عن استدراج صيغ اسم الفاعل بمناسباتها، وما ترتب عليها من دلائل تحصيل المعاني والأغراض.

الكلمات المفتاحية: الدلالة الزمنية، اسم الفاعل، سورة الأنعام، السياق .

Abstract:

This study deals with the temporal significance of the subject's noun in Surat Al-An'am, in which this formula is remarkably repeated, accompanied by its restricted and absolute temporal load. The name of the actor with its occasions and the consequent evidence for the collection of meanings and purposes.

Keywords: *temporal significance, subject name, Surat Al-An'am ;context.*

[1] المؤلّف المراسل: د. نادية توهامي البريد الإلكتروني: **catalaniatn@yahoo.com**

1.مقدمة:

أثارت قضية الزمن عناية الباحثين اللغويين القدماء والمحدثين، إذ تعدُّ من أكثر القضايا اللغوية تعقيداً وأكثرها استقصاءً وانفلاتاً من الحصر والتحديد؛ فكانت محطَ جدل ونقاش كبيرين، نتجت عنه آراء كثيرة في هذا المجال. ونظرا للدور الذي تؤديه الدلالة الزمنية ومدى أهميتها في الدراسات اللغوية والتحليل النحوي، فقد ارتأيتُ إسقاط هذه الدلالة الزمنية لاسم الفاعل على سورة من سور القرآن الكريم بحكم أنّ اسم الفاعل من أكثر المشتقات ورودا فيها وهي سورة الأنعام .[1]

وفي ضوء هذا التصور حاول البحثُ الإجابة عن التساؤلات الآتية:

ماهي الدلالة الزمنية المستهدفة أكثر في سورة الأنعام؟

وما مدى إسهام القرائن في تحديد الدلالة الزمنية لاسم الفاعل من خلال سورة الأنعام؟

وما أثر السياق في تحديد دلالة اسم الفاعل الزمنية في سورة الأنعام؟

وحتى تتحقق الإجابة عن هذه التساؤلات ارتأيت أن أسلك العرض الوصفي التحليلي للموضوع مستنطقاً العناصر الآتية:

2.مفهوم الزمن:

1.2 الزمن في اللغة:

لم تفرق المعاجم العربية بين كلمتي زمن وزمان؛ فقد ذُكِرتا بمعنى واحد؛ فقد ورد في معجم العين **للخليل بن أحمد الفراهيدي** "الزّمنُ: من الزّمان والزّمِنُ ذو الزمانة، والفعل: زَمِنَ يَزمنُ زمنا وزمانة، والجمع الزمني في الذكر والأنثى، وأزمنَ الشيءُ أطال عليه الزمان" [2]

وجاء في معجم لسان العرب **لابن منظور**" الزّمن والزّمان: اسم لقليلِ الوقتِ وكثيرِه، وفي المحكَمِ الزّمنُ والزّمانُ العَصْرُ، والجمع أزْمُن وأزْمان وأزمنة، وزمَن زامِن: شديد، وأوزمَنَ الشيءُ: طال عليه الزَّمان والاسم من ذلك الزَّمَن والزُّمْنَة ...وقال شمر: الدَّهر والزَمان واحد، قال أبو الهيثم: أخطأ شمر، الزَّمانُ زَمانُ الرُّطَبِ والفاكهة ... قال: ويكون الزمان شهرين إلى ستة أشهر، قال والدّهرُ لا ينقطع؛ قال أبو منصور: الدَّهرُ عند العرب يقع على وقت الزمان من الأزْمنة وعلى مُدّة الدنيا كلها..." [3]

---

[1]- هي سورة مكية كلّها غير تسع آيات منها نزلت في المدينة، وهي(20، 23، 91، 93، 104، 141، 151، 152، 153)، وهذه التسع مدنيات وباقي السورة كلّها نزلت بمكة مجملة واحدة ليلاً ومعها سبعون ألف ملك. نزلت في السنة الرابعة من البعثة النبوية الشريفة بعد سورة " الحجر" وعدد آياتها مائة وخمس ستون آية، وكلّها حجاج على المشركين؛ فقد جمعت كلّ العقائد الصحيحة وعنيت بالاحتجاج لأصول الدين، وتفنيد شبه الملحدين، وإبطال العقائد الفاسدة، وتركيز مباديء الأخلاق الفاصلة، وسميت بهذا الاسم لأنّ لفظ الأنعام تكرر في هذه السورة ست مرات في أربع آيات، وهذه الأنعام هي: "الإبل والبقر والغنم" حيث فصلت الحديث عن هذه الأنواع بطريقة متعددة الجوانب، متنوعة الأهداف. ينظر: تفسير الثعلبي(ت427هـ)، تحقيق:سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ -2004م ،ج2، ص517 وتفسير الوسيط للطنطاوي، مراجعة: عبد الرحمن عدوي، دار المعارف، القاهرة، ج5، ص8.

[2]- الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت175هـ)، معجم العين، تح مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دط، د ت، ج7، ص375. باب الزاي والنون والميم معهما.

[3]- ابن منظور(ت711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط 1، 2000-2004م، المجلد 07، ص60-61.

2.2 الزمن في الاصطلاح:

ارتبط الزمن بدلالته الفلسفية ارتباطا وثيقا؛ لذلك لم يتوصل العلماء إلى حقيقته دون إدراك معناه الأصلي بعيدا عن المذاهب الفلسفية. فنجدُ مفهوم الزمن في اصطلاح علماء العرب القدماء مرتبطاً بمعناه اللغوي، فهو يعني: ساعات الليل والنهار، ويشمل ذلك الطويل من المدّة والقصير منها. [1]فكلمتا "الزمن والزمان" تردان في المعنى نفسه دون تفريق، أما اللغويون العرب المحدثون فقد فرّقوا بين الزمن والزمان ومن بين هؤلاء **تمام حسان**، حيثُ حصر لفظة الزمان (الفلسفي) الذي هو كمية الوقت (Time)؛ وأما الزمن (اللغوي)؛ فقد حصره في لفظة (Tense)؛ إذ يقول:" وأوضح ما يفرّق بين الزمن والزمان، أنّ الزمان كمية رياضية من كميات التوقيت تقاس بأطوال معينة كالثواني والدقائق والساعات والليل والنهار والأيام والشهور والسنين والدهور والحقب والعصور، فلا يدخل في تحديد معنى الصيغ المفردة، ولا تحديد معنى الصيغ في السياق، ولا يرتبط بالحدث كما يرتبط الزمن النحوي." [2] ويرى أن للصيغة الواحدة زمنين: زمنا صرفيا وآخر نحويا، وميّز بينهما بقوله:" الزمن النحوي وظيفة في السياق يؤديها الفعل أو الصفة... والزمن بهذا المعنى يختلف عما يفهم منه في الصرف، إذ هو وظيفة صيغة الفعل مفردة خارج السياق" [3]؛ أي أنَّ الزّمن الصّرفي يرتبط بالصيغة في حين يعتمد الزمن النحوي على السياق.

استعمل النحاة القدماء الزمان للدلالة على الماضي والحاضر والمستقبل، وفي ذلك يقول **ابن يعيش**(ت643هـ): "ولما كانت الأفعال مساوقة للزمان، والزمان من مقومات الأفعال توجد عند وجوده وتنعدم عند عدمه؛ انقسمت بأقسام الزمان، ولما كان الزمان ثلاثة ماضٍ وحاضر ومستقبل وذلك من قبل أن الأزمنة حركات الفلك، فمنها حركة مضت ومنها حركة لم تاتِ بعد، ومنها حركة تفصل بين الماضية والآتية، كانت الأفعال كذلك ماضٍ ومستقبل وحاضر [4].

ويقول **الأزهري**(ت 370هـ): "الفعل جنس تحته ثلاثة أنواع عند جمهور البصريين، ونوعان عند الكوفيين والأخفش، بإسقاط الأمر بناءً على أنَّ أصله مضارع [5] وقد اشترط الفراء في صيغة(فاعل)أن تكون عاملة لتكون فعلا دائماً [6].

ويتضح مما تقدم أن الكوفيين جعلوا من اسم الفاعل قسماً من أقسام الفعل؛ لذلك لم يضعوا له شروطا للعمل، ويسمى عندهم الفعل الدائم، "وقد علّل الكوفيون على فعليته بأنه يحمل ما حمله الفعل من معنى الحدث والزمن." [7]أما البصريون فيعدون اسم الفاعل من الأسماء.

---

[1]- ينظر: علي الشيباني بن الأثير(ت630هـ)، الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1385هـ- 1965م، ج1، ص15.

[2]- تمام حسّان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1994م، ص242.

[3]- المرجع نفسه، ص 240.

[4]- (ابن يعيش) موفق الدين بن يعيش بن علي، شرح المفصل، صححه وعلق عليه شيوخ الأزهر، إدارة الطباعة المنيرية، د.ط، د.ت، ج 7، ص4.

[5]- الأزهري، خالد عبد الله، شرح التصريح على التوضيح على ألفية ابن مالك، دار الفكر، د.ت، ج1، ص 45.

[6]- (الفراء) أبو زكريا يحي بن زياد، معاني القرآن ، تح محمد علي النجار، الدار المصرية ،ج1، ص45.

[7]- كمال عبد الرحيم رشيد، الزمن النحوي في اللغة العربية، عالم الثقافة، عمان، الأردن، 1428هـ-2008م، ص51.

3- تعريف اسم الفاعل:

عرَّف النّحاة اسم الفاعل بتعريفات متعددة كلها تصبُّ في معنى واحد؛ فيعرفه **ابْنُ الحَاجِبِ**(ت646 ه):"اسْم الفَاعِلِ هو ما اشْتُقَّ مِن فِعْلٍ لِمَن قامَ به بِمَعْنَى الحُدُوثِ" [1]ويقول **ابْنُ مَالِكٍ**(ت672 ه): "هو الصِّفَةُ الدَّالَّةُ على فاعِلٍ، جارِيَةٌ في التَّذْكِيرِ والتَّأْنِيثِ على المضَارِعِ من أفعالها لمعناه أو معنى الماضي" .[2] ويقول **ابْنُ هِشَامٍ**(ت761ه): "ما دَلَّ على الحَدَثِ والحُدُوثِ وفاعِلِه" ،[3] ويقول أيضا في موضع آخر: "اسْمُ الفَاعِلِ (ضارب) لا يَكُونُ إلّا مُجَارِيًا للمُضَارِعِ، فإنَّه مُجارٍ لِيَضْرِبُ، فإن قُلْتَ: هذا مُنْتَقَضٌ بداخِلٍ ويَدْخُلُ، فإنَّ الضَّمَّةَ لا تُقَابِلُ الكَسْرَةَ، قلتُ: اعْتُدَّ في المجَاراةِ تَقَابُلُ حَرَكَةٍ بحَرَكَةٍ، لا حَرَكَةٍ بعَيْنِها" .[4] ونستنتج مما سبق أنَّ صيغة اسم الفاعل تتضمن ثلاثة معان هي: الحدث، والحدوث، ومن قام بالحدث؛ وأنَّها صفة متجددة لا ثابتة تجري مجرى الفعل وتضيف عليه معنى جديداً.

ويعدُّ **سيبويه**(ت 180ه) على رأس الذين أجروا اسم الفاعل مجرى الفعل المضارع لفظا ومعنى وأنزلوه منزلته حيث يقول:" هذا باب من اسم الفاعل الذي جرى مجرى الفعل المضارع في المفعول في المعنى، فإذا أردت فيه من المعنى ما أردت في (يفْعَل) كان نكرة منوناً وذلك قولك: هذا ضاربٌ زيداً غداً، فمعناه وعمله مثل: هذا يضربُ زيداً غداً. فإذا حدّثت عن فعل في حين وقوعه غير منقطع كان كذلك، وتقول: هذا ضاربٌ عبد الله الساعة، معناه وعمله مثل: هذا يضربُ زيداً الساعة" [5]فسيبويه يُعمل اسم الفاعل لأنّه جرى مجرى الفعل المضارع ويمكن أن يحلّ محله، وذلك لموافقته ومشابهته إياه في الحركات والسكنات.

4.عمل اسم الفاعل:

يعملُ اسمُ الفاعلِ عملَ الفعلِ المشتق منه، فهو يعمل الرّفع في الفاعل، إذا كان فعله لازما، ويعمل النصب في المفعول به إذا كان فعله متعديا، واسم الفاعل إما أن يكون مجردا من (أل) وإما أن يكون محلى ب(أل).

---

[1]- فقوله: ما اشتُقَّ من فعل كالجنس يدخل فيه المحدود وغيره من اسم المفعول والصفة المشبهة وغير ذلك، وقوله: لمن قام به، يخرجُ به نحو اسم المفعول، وقوله: بمعنى الحدوث يُخرج الصفة المشبهة، لأنّ وضعها أن تدلّ على معنى ثابت، ولو قُصدَ بها الحدوث رُدّت إلى صيغة اسم الفاعل.ينظر: ابن الحاجب(ت646ه)، الكافية في النحو،تح محمد محمد داوود، دار المنار، القاهرة، 2000م، ص253.

[2]- ويقصد بالحدث معنى الفعل أو المصدر، وبالحدوث ما يقابل الثبوت، وبفاعله ذات الفاعل، أي صاحب الفعل.ينظر: ابن مالك(ت672ه)، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، حققه وقدّم له :محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1387ه-1967م، ص 136.

[3]- ابن هِشَامٍ الأنصاري (ت761ه)، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، منشورات المكتبة العصرية،صيدا، بيروت، د د ط، د ت، ج3، ص216.

[4]- ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان،ط4، 1425ه-2004 م، ص 262.

[5]- سيبويه، أبو بِشر عَمرو بن عثمان بن قنبر(ت 180ه)، الكتاب،تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408ه-1988م، ج1، ص164.

1.4 المجرد من (أل):

وضع النحاة البصريون شروطا [1]لإعماله، وفي ذلك يقول **ابن يعيش**:" يشترط في اسم الفاعل أن يكون في معنى الحال أو الاستقبال، فلا يقال زيدٌ ضاربٌ عمراً أمس، ولا وحشيٌّ قاتلٌ حمزةَ يومَ أحدٍ" [2]؛ لأنّه يدلُّ على الماضي، وقد خالف الكوفيون البصريين في عدم إعمال اسم الفاعل في الماضي، إذ يصرون على إعمال اسم الفاعل سواء أكان دالاً على الاستقبال أم الحال أم الماضي، لأنَّ اسم الفاعل– عندهم– فعل دائم، وقد ذهب **الكسائي**– وتبعه **ابن هشام وابن مضاء** – إلى أنَّه يجوز أن يعمل إذا كان بمعنى الماضي [3]وقد استدلوا بقوله تعالى:﴿ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾ الكهف(18)، ووجه الاستدلال عند الكوفيين أنّ (باسط) في الآية الكريمة اسم فاعل معناه ماضٍ، وهذا يعني: "أنَّ زمن حصوله للمخبر عنه به سابق على زمن نزول الآية الكريمة على الرسول صلى الله عليه وسلم؛ لأنَّ المخبر عنه قد مات قبل الإخبار عنه بزمان بعيد، وقد نصب به – مع ذلك – المفعول به وهو قوله سبحانه(ذراعيه)" [4]؛ وبناءً على هذا الشاهد فإنَّ **الكسائي** يعمل اسم الفاعل ماضيًا.أمّا البصريون فيقولون:" إنّ الآية يراد بها حكاية الحال، بدليل أنَّ الواو في قوله تعالى: وكلبهم باسط واو حال ومجيء الفعل المضارع هنا دليل على أنَّ المراد حكاية حال". [5]

ويتّضح مما سبق أنَّ اسم الفاعل **المجرد من (أل)** يعمل عمل الفعل إذا دلّ على الحال والاستقبال، ولا يعمل إذا دلّ على الماضي عند البصريين، أما عند الكوفيين فيعمل إذا دلّ على الحال والاستقبال والمضي جميعا.

ويعمل اسم الفاعل المجرد من (أل) أيضا إذا اعتمد على شيء قبله، وقد ورد في الهمع "وتشترط البصرية لإعماله الاعتماد" [6]؛ أي أنَّه لا يعمل إلا إذا كان معتمداً على شيء من نفي أو استفهام أو مخبر عنه أو موصوف أو ذي حال أو نداء. وهذه الأشياء قد جمعها **ابن مالك** في ألفيته بالبيت الآتي [7]:

وَوَلِيَ اسْتِفْهَاماَ أوْ حَرْفَ نِدَا..... أوْ نَفْياً أوْ جَا صِفَةً أوْ مُسْنَداَ

---

[1]– جعل البصريون هذا البناء –اسم الفاعل –في قسم الأسماء؛ لذلك وضعوا له شروطاً للعمل لأنّ الأسماء ليست عاملة في الأصل، أما الكوفيون فيجعلونه – اسم الفاعل –من الأفعال، وهم بذلك لم يضعوا له شروطاً للعمل؛ ذلك أن الفعل هو الأصل في العمل فلا يحتاج إلى شروط.كما أشرنا إليه سابقا.

[2]– ابن يعيش، شرح المفصل، ج6 ، ص 76.

[3]– ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، اعتنى به: محمد أبو الفضل عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ- 2001م، ص 203.

[4]– المصدر نفسه، ص203.

[5]– ومعنى حكاية الحال أن تقدّر نفسك كأنك موجود في زمن وقوع الفعل الماضي، أو أن تقدّر أنّ ذلك الفعل الماضي واقعٌ في حال المتكلم. ينظر: حاشية الخضري، ج2، ص25.

[6]– جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق وشرح عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، 1399هـ-1979م، ج 05، ص79.

[7]– بهاء الدين عبد الله بن عَقيل العَقيلي، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك(ت769)، محمد محي الدين عبد الحميد،ط20، دار التراث، القاهرة،1400هـ- القاهرة،1400هـ-1980م، ج3، ص107.

وقد خالف **أبو الحسن الأخفش**(ت215هـ) البصريين في شرط الاعتماد، يقول **السيوطي** (ت911هـ): " خالف أبو الحسن ذلك، فأعمل اسم الفاعل بغير اعتماد؛ فأجاز قائم أخواك، ولعلّ الكوفيين تابعوه في هذا، وربما يكون الأخفش هو الذي تأثر بهم." [1]

2.4 المحلى ب(أل):

اتفق جمهور النحاة على أنّ اسم الفاعل المحلى ب(أل) يعمل مطلقا من دون قيد أو شرط وفي كلّ الأزمنة. [2]تقول: جاء الضاربُ زيداً أمس أو الآنَ أو غداً، وذلك في نظر النحاة موصولة بمعنى (الذي) و(ضاربُ) حلَّ محل(ضرب) إذا كان المعنى ماضيا و(يضرِبُ) إذا كان المعنى مرادا به الحال أو الاستقبال فهو عندهم بمنزلة الفعل، والفعل يعمل في كلِّ الأزمنة فكذلك ما كان بمنزلته. [3]

أما عند اللغويين المحدثين نجد أنَّ **تمام حسان** ينفي عن اسم الفاعل معنى الزمن عندما يأتي علماً مثل: طاهر، وصالح، وهانئ، أو عندما يدخل في إضافة وصفية مثل: حاضر البديهة، واسع الصَّدر، ساحر النظرة، صادق القول، أو إذا أضيف إضافة الجزء إلى الكل مثل: قائم السَّيف؛ أما في السياق فيكتسب معنى الزمن بفضل القرائن، وبفضل موقعه الذي يحدد معناه[4]. ولذلك فإنَّ للتركيب وتعالق الكلم دوراً في الدلالة الزمنية؛ فالأمر ليس مقصوراً على الصيغة بمفردها.

وأعتقدُ أنَّ تسليطَ الضوء على هذه الأحكام والآراء يكونُ بتفعيلها إجراءً على نماذج من سورة الأنعام اختلفت فيها وتنوعت الدلالات الزمنية لصيغ اسم الفاعل حسب السياق الذي ورد فيها.

5- دلالة اسم الفاعل الزمنية في سورة الأنعام:

يأتي اسم الفاعل في جميع الأزمنة حسب السياق؛ فهو يأتي للدلالة على الماضي، أو الحاضر، أو المستقبل، أو الاستمرار والدوام، وقد يأتي للدلالة على الثبوت في جميع الأزمنة. وقد جاءت صيغة اسم الفاعل في سورة الأنعام بدلالات مختلفة حسب الزمن الذي تقتضيه، نذكر منها:

1.5 دلالة اسم الفاعل على الزمن الماضي:

-يدلُّ اسم الفاعل على الزمن الماضي إذا كان مجرداً من (أل) ومضافاً إلى ما بعده، أَي غير عامل، يقول **الزمخشري** (ت538هـ):"اسم الفَاعِلِ لا يَعْمَلُ إذا كان بمَعْنَى الماضي، وإضافتُه إذا أُضِيفَ حَقِيقِيَّةٌ مُعَرِّفَةٌ ك(غلام زيدٍ)"[5] ومثال دلالته على الزمن الماضي، قوله تعالى:﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾(14) فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بمعنى فطر السماوات

---

[1]- ينظر: السيوطي، همع الهوامع، ج5، ص81 وج2، ص6.

[2]- ويُستثنى منهم الرماني والفارسي، فهو عندهما لا يعمل إلا إذا كان ماضياً، ينظر:شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، دراسة وتحقيق يحي بشير مصري، ط1،سلسلة نشر الرسائل الجامعية، المملكة العربية السعودية ، 1417هـ-1996م، ج2، ص 729.

[3]- ينظر: سيبويه، الكتاب، ج1، ص181-183، ابن يعيش، شرح المفصل، ج6، ص68، شرح الرضي لكافية ابن الحاجب ، ج2، ص729.

[4]- ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص254

[5]- أبو القاسم جار الله الزَّمخشري، الكشَّاف عن حقائق غوامض التَّنزيل، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ، ج2، ص702.

والأرض، أي أوجدها على غير مثالٍ يُحتذى [1]وحسب سياق الآية قد وقع في الزمن الماضي وانتهى فيه. فاسم الفاعل(فاطر) حمل معنى الفعل الثلاثي الماضي (فطر)، وجاء بدلا منه للدلالة على الماضي.

وقد ترجّح تخريجه بوجهٍ آخر: "وهو أنّ "فاطر" اسم فاعل، والمعنى على المضيِّ حتى تكون إضافتُه غيرَ محضة فيلزم وَصْفُ المعرفة بالنكرة؛ لأنّه في نية الانفصال من الإضافة، ولا يقال: فاطر السماوات والأرض فيما مضى، فلا يُراد حال ولا استقبال؛ لأنّ كلام الله تعالى قديم متقدِّم على خلق السماوات، فيكون المراد به الاستقبال قطعاً، ويدلُّ على جواز كونه في نية التنوين." [2]والله أعلم

ويفرّق فاضل السامرائي بين الفعل الماضي واسم الفاعل الدال على المضيّ، أنَّ اسم الفاعل يدلُّ على ثبوت الوصف في الزمن الماضي ودوامه، بخلاف الفعل الماضي يدلُّ على الوقوع فقط دون الدوام. [3]

ومن أمثلة دلالة اسم الفاعل على الزمن الماضي في سورة الأنعام، قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ أَنْ لَّمْ يَكُنْ رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ﴾(131)، ومعنى هذه الآية: "أنّ ذلك الذي ذكرناه لك يا محمد من إتيان الرسل يقصون على الأمم آيات الله، سببه أنّ ربك لم يكن من شأنه ولا من سننه في تربية خلقه أن يهلك القرى من أجل أي ظلم فعلوه قبل أن ينبهوا على بطلانه، وينهوا عنه بواسطة الأنبياء والمرسلين، فربك لا يظلم، ولا يعذب أحدا وهو غافل لم ينذر."[4] وفي ذلك يقول **فاضل السامرائي**:"... أنَّ هذه الآية في سياق مشهد من مشاهد يوم القيامة عمّا كان في الدنيا؛ فقد ذكر صفة الله وهو أنّه لم يهلك قوماً بظلم وهم غافلون لم يُكَلَّفُوا ولم يأتهم رسل ينذرونهم،... فجاء في هذه الآية بـ (لم) الدالة على المضي(ذلك أنْ لم يكنْ رَبُّكَ)لأنَّ الأمر حصل وتم في الدنيا فهو ماضٍ بالنسبة إلى الآخرة." [5]

–ويدلُّ اسم الفاعل على الزمن الماضي إذا كان غير العامل وغير المضاف، نحو قولك: كان زيدٌ حاضراً، فقد دلّ اسم الفاعل (حاضراً) على الزمن الماضي؛ وذلك لوجود القرينة اللفظية(كان)، ف(كان) تدخل على الجملة الاسمية التي تخلو تماماً من الدلالة الزمنية، فتزيل عنها خلوها من الزمن لكي تجعلها دالة عليه بحكم وظيفتها الزمنية في الاستعمال اللغوي، [6]وفي ذلك يقول **المبرد**: "وإنّما دخلت (كان) لتُخبر أنّ ذلك وقع فيما مضى، وليس بفعل وصل منك إلى غيرك" [7]ومن أمثلة ذلك في سورة الأنعام قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ (23) فاسم الفاعل "مشركين" دلّ على الزمن الماضي لوجود القرينة اللفظية "كان" ومنه قوله تعالى:﴿ وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾(130)، وقوله تعالى: ﴿ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا

[1]– أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي(ت756هـ)، الذر المصون في علوم الكتاب المكنون، تح: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ج4، ص555.

[2]– المصدر نفسه، ج4، ص555.

[3]– فاضل السامرائي، معاني الأبنية في العربية، دار عمار، ط2، 1428هـ-2007م، ص44

[4]– محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج5، ص183.

[5]- فاضل السامرائي، التعبير القرآني، دار عمار، ط4، عمان – الأردن، 1427هـ-2006م

[6]– ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص130.

[7]– محمد بن يزيد المبرد (ت 285 هـ)، المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عظيمة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، د.ط، القاهرة،1415هـ -1994م،ج3، ص97.

مُهْتَدِينَ ﴾ (140). ففي هاتين الآيتين نلحظ أنّ أسم الفاعل "كافرين " و" مهتدين" دلّ على الزمن الماضي، وذلك لوجود القرينة اللفظية (كان).

–ويأتي اسم الفاعل للدلالة على الزمن الماضي إذا كان معرفاً ب(ال)، فإذا جاء معرفاً ب(أل)، فإنّه يصلح أن يكون ماضياً، أو حاضراً، أو مستقبلا، وفي ذلك يقول الأزهري:" فإن كان اسم الفاعل صلة" أل "عمل عمل فعله مطلقاً ماضياً كان أو غيره، معتمداً أو غير معتمد تقول":جاء الضارب زيداً أمس أو الآن أو غداً "فالضارب اسم فاعل فيه ضمير مستتر تقديره" هو"، وزيداً مفعول به منصوب باسم الفاعل" ضارب "و (أل) هذه موصولة و(ضارب) حالّ محلّ (ضرب) إن أريد المعنى أو(يضرب) إن أريد غيره، والفعل يعمل في جميع الحالات فكذا ما حلَّ محلَّه." [1]

ومثال دلالته على الماضي، قوله تعالى: ﴿ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ (33) والتَّقْدِيرُ: فَإِنَّهم لا يُكَذِّبُونَكَ ولا يُكَذِّبُونَ الآياتِ ولَكِنَّهم يَجْحَدُونَ بِالآياتِ ويَجْحَدُونَ بِصِدْقِكَ، فَحَذَفَ مِن كُلٍّ لِدَلالَةِ الآخَرِ[2].فدلّ اسم الفاعل" الظالمين" على الزمن الماضي حسب سياق الآية.

2.5 دلالة اسم الفاعل على الزمن الحاضر:

زمن الحال(الحاضر) هو الأصل في اسم الفاعل والمراد حال النطق [3]، واسم الفاعل إذا أُريد به الحالُ أو الاستقبالُ طبعاً لا يُعرّفُ بالإضافة. [4]مثال ذلك: كلانا ناظِرٌ قمراً، ومنه قوله تعالى:﴿ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴾ المدثر[49].

–ويجيءُ اسم الفاعل دالاً على الزمن الحاضر إذا كان غير العامل، ومجرداً من (أل)، وذلك إذا استعمل منفيًا ب (ما) و (ليس) و(إن)، نحو (ما محمد قائمًا)، (ليس الجو غائمًا). وقد جاءت هذه الصيغة في سورة الأنعام، نحو قوله تعالى: ﴿ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ (89)، وقوله تعالى: ﴿ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (122)، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ (132)، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ (134)، وهكذا يمكنُ التعبير عن ترشيح اسم الفاعل للزمن الحاضر، إذا استعمل منفيا بـ"ما" أو " ليس".

–ويدلّ اسم الفاعل على الزمن الحاضر إذا كان اسم الفاعل معرفاً ب(أل) وغير عامل، ومثاله على ذلك، قوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ (65) أي يقدر

والمعنى: "قل يا محمد لهؤلاء الجاحدين، إن الله– تعالى– وحده هو القادر على أن يرسل عليكم عذابا عظيما من فوقكم أى: من جهة العلو كما أرسل على قوم لوط وعلى أصحاب الفيل الحجارة، ...." [1]؛ فقد أفادت دلالة اسم الفاعل" القَادر" على الزمن الحاضر، دون أن تقررها قرينة لفظية أو ظرفية، وإنما فهمت من سياق الآية.

---

[1]– الأزهري، شرح التصريح على التوضيح، ج2، ص65.

[2]– ابن عاشور(محمد الطاهر)، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونيسية، تونس، د.ط،1984م، ج7، ص200

[3]– ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج1، ص226.

[4]– العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: سعد كريم الفقي، دار اليقين، ط1، 1422هـ–2001م، ج1، ص09.

-وقد تأتي صيغة اسم الفاعل دالة على الحال أو الاستقبال على الرغم من إضافتها، كما أشار لذلك كثير من النحاة. فمن شواهد اسم الفاعل المضاف الدال على الحال: قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ. ﴾(93). وقوله (وَالْمَلائِكَةُ باسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ.) أي "والملائكة الموكلون بقبض أرواحهم باسطوا أيديهم إليهم بالإماتة والعذاب قائلين لهم على سبيل التوبيخ والزجر: أخرجوا إلينا أرواحكم من أجسادكم. والأمر هنا للتعجيز أي: أخرجوا أنفسكم من هذا العذاب إن استطعتم إلى ذلك سبيلا". [2]فإنّ اسم الفاعل " باسطوا" في هذه الآية دلّ على زمن الحال من خلال السياق.

3.5 دلالة اسم الفاعل على الزمن المستقبل:

المستقبل هو كلُّ ما لم يقع في أثناء زمن التكلم و" هو ما يخبرُ عن وجوده في زمن متقدم على زمن وجوده" [3]ويتم تحديده بواسطة القرائن اللفظية منها: الأدوات والضمائم؛ كدلالة "السين" على تقريب المستقبل من الزمن الحاضر، أما "سوف" فتجعله دالا على المستقبل البعيد؛ لبعده عن زمن التكلم، إضافة إلى ذلك قرينة السياق الدال على المستقبل؛ كالدعاء والنهي والتمني والترجي والطلب وغيرها؛ لأنّ هذه الأحداث لا تتحقق إلا متأخراً.

-يأتي اسم الفاعل دالاً على الزمن المستقبل إذا كان عاملاً ومجرداً من (أل)، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾(37)؛ أي "قل لهم أيّها الرسول الكريم على سبيل التوبيخ والتقريع إنّ الله-تبارك وتعالى- قادرٌ على تنزيل ما اقترحوا من آيات، لأنّه-سبحانه - لا يعجزه شيء، ولكنه -سبحانه - ينزّل ما تقتضيه حكمته، إلا أنّهم لجهلهم وعنادهم لا يعلمون شيئا من حكم الله في أفعاله، ولا من سننه في خلقه"[4]؛ فاسم الفاعل " قادِرٌ" دلّ على الزمن المستقبل، والفرق بينه وبين استعمال المضارع هو أنّ الأمر في اسم الفاعل كأنه قد تمَّ وثبتَ وصفاً لصاحبه. [5]

إنَّ اشتراط الدلالة الزمنية لاسم الفاعل على الحال أو الاستقبال قائمٌ على المجاراة اللفظية بينه وبين (الفعل المضارع)؛ ومادام الفعل المضارع يدلُّ على زمن الحال والاستقبال، فاسم الفاعل ينبغي أن يدلَّ عليهما. ويتجلى ذلك حينَ يكون منوناً ومجردا من الألف واللام. [6]لذلك فقد تأتي صيغة اسم الفاعل دالة على المستقبل إذا كان منوناً، فيمكن اعتبار التنوين ظاهرة شكلية لها دلالة خاصة، قد تنعكس في جعل اسم الفاعل دالاً على الزمن المستقبل، وقد وردت أمثلة كثيرة في سورة الأنعام التي تدلّ على هذا المعنى: قوله تعالى: ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ

---

[1]- محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط، ج5، ص 96.

[2]- المصدر نفسه،ج5، ص130-131.

[3]- عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي، الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل، تحقيق: سعيد عبد الكريم سعودي، دار الرشيد، العراق، بغداد، 1980م،ص68.

[4]- محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط، ج5،ص70.

[5]- فاضل السامرائي، معاني الأبنية في العربية، ص45.

[6]- ينظر: ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى، ص271 وشرح ابن عقيل، ج3، ص106.

رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (145)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ (134) فتنوينُ اسم الفاعل في هذه الآيات دال على وقوع الحدث في المستقبل وقد يدلُّ على الاستمرار.

-ويدلُّ اسم الفاعل على الزمن المستقبل إذا كان اسم الفاعل مضافاً، ومنه قوله تعالى:﴿ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾(60)؛ أي: ثم إليه وحده يكون رجوعكم بعد انقضاء حياتكم في هذه الدنيا، فيحاسبكم على أعمالكم التي اكتسبتموها فيها، إن خيرا فخير وإن شرا فشر .[1] فدلّ اسم الفاعل المضاف" مرجعكم" على الزمن المستقبل من سياق الآية. ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (108)، وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (164).

-كما يجدر التنبيه على أنّ الفعل: (تكون) يتضام مع اسم الفاعل؛ ليشكل تركيباً يدلّ على الزمن المستقبل، ومن ذلك، قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (14) ومعنى الآية:" قل يا محمد إنّي أُمرتُ من ربي أن أكون أول من أسلم إليه وانقاد لدينه. من هذه الأمة التي أنا رسولُها وداعيها إلى الحق؛ فلستُ أَدعو إلى شيءٍ لا آخذبه، بل أنا أولُ مؤمن بهذا الدين، وأول عامل بما جئت به من شريعة أحكام. وكما أُمرتُ أن أكون أول من أسلم. وقيل لي: لا تكونَنَّ من المشركين: فلا تطمعوا في استجابتي إلى ما دعوتموني إليه من الإشراك بالله تعالى" [2]أي نهيتُ أن أكون من المشركين به. فأداوات الأمر والنهي المساوقة لاسم الفاعل تدلُّ على الزمن المستقبل، إضافة إلى ذلك وجود القرينة اللفظية (تكون). ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (27)، وقوله تعالى:﴿ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (52)، وقوله تعالى: ﴿ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (63)، وقوله تعالى: ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (35)، فقد دلّت هذه التراكيب على الزمن المستقبل؛ لوجود الفعل (تكون).

4.5 دلالة اسم الفاعل على الاستمرار والزمن المطلق:

جاءت صيغة اسم الفاعل دالة على الاستمرار والزمن المطلق في سورة الأنعام في قوله تعالى: ﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾(4) أي" أنّ إعراضهم عن آيات الخالق مستمر وثابت فيهم؛ فجملة " كانوا عنها معرضين" في موضع الحال. واختير الإتيان في خبر كان بصيغة اسم الفاعل للدلالة على أنّ هذا الإعراض متحقّق من دلالة فعل الكون، ومتجدّد من دلالة صيغة اسم الفاعل لأنّ المشتقات في قوة الفعل المضارع. والاستثناء دلّ على أنّهم لم يكن لهم حال إلا الإعراض" .[3]

وقوله تعالى:﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ (92)؛ وقوله مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ أي "أنّ هذا القرآن موافق ومؤيد للكتب التي قبله في إثبات التوحيد ونفى الشرك، وفي سائر أصول الشرائع التي لا تنسخ"[4]. "وَهذا" مبتدأ "كِتابٌ" خبره والجملة مستأنفة "أَنْزَلْناهُ" فعل ماض وفاعل ومفعول به والجملة في محل رفع صفة أولى "مُبارَكٌ" صفة ثانية "مُصَدِّقُ" صفة

[1]- محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط، ج5،ص91.
[2]- المصدر نفسه، ج1، ص1210.
[3]- ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج7، ص134.
[4]- محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ص128

ثالثة "الَّذِي" اسم موصول في محل جر بالإضافة "بَيْنَ" ظرف مكان متعلق بمحذوف صلة الموصول "يَدَيْهِ" مضاف إليه مجرور بالياء لأنه مثنى والهاء ضمير متصل في محل جر بالإضافة.

جاء بالصفة الأولى فعلية، وهي جملة أنزلناه، لأن الإنزال يتجدد وقتا بعد وقت، ووقعت الصفة الثانية اسما، للدلالة على الثبوت والاستقرار وديمومة البركة. [1]أي أنّ بركته ثابتة ومستقرة

وتأتي هذه الدلالة عندما تقع الأحداث وصفاً لله تعالى وأفعاله وأقواله، والشواهد كثيرة على ذلك في سورة الأنعام، منها قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ﴾ (17)؛ فقوله: " فلا كاشفَ له" "له" خبر لا، وثمَّ محذوف تقديره: فلا كاشفَ له عنك، وهذا المحذوفُ ليس متعلقاً ب "كاشف" إذا كان يلزم تنوينه وإعرابه، بل يتعلق بمحذوف أي: أعني عنه. [2]

فنفي (لا) في هذه الآية لا ينحصر بزمن معين أي المستقبل بل يدلّ على مطلق الزمن؛ لأنّ كشف الضرّ وإيراد الخير للإنسان وجميع ما في الكون لا يكون إلا بإرادة الله تعالى وحده فلا ينحصر هذا الأمر بزمن الماضي ولا الحاضر ولا المستقبل[3].

وقوله تعالى: ﴿ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ﴾ (34)، وقوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾(115)

جاء اسم (لا)، وهو (مبدّل) اسماً فاعلاً مجرداً من (ال) التعريف، وهو مأخوذ من الفعل غير الثلاثي" أبدل"، "يُبْدِلُ" بإبدال ياء المضارعة ميما مضمومة وكسر ما قبل الآخر. وجاء هذا الاسم دالاً على ثبات النفي ودوامه لجنس المبدّل لكلمات الله في جميع الأحوال الزمنية وهو نفي مطلق، وليس مقيداً بزمن معين. ويدلّ التركيب في هذه الآية على إثبات عدم تحريف كلمات الله تعالى؛ إذ يستند بعض المفسرين إلى هذه الآية لإثبات عدم تحريف القرآن الكريم. ويذهبون إلى أن التعبير المستفاد من هذه الآية ومن هذا التركيب هو أن لا أحد يستطيع أن يحدث تغييرا، أو تبديلاً في القرآن الكريم، لا في لفظه، ولا في إخباره ولا في أحكامه. [4]

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ فَالِقُ الحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ وَمُخْرِجُ المَيِّتِ مِنَ الحَيِّ ذَلِكُمُ اللهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ [95]."فَالِقُ" و"مُخْرِجُ" اسما فاعل مفرد، فـ" فَالِقُ " جاء على وزن " فاعِل" مأخوذ من الفعل الثلاثي "فلق"، في حين اسم الفاعل "مُخْرِجُ" مأخوذ من الفعل غير الثلاثي "أخْرَجَ"، يُخْرِجُ"، بإبدال ياء المضارعة ميما مضمومة وكسر ما قبل الآخر، وقد دلّ اسما الفاعل: (فالق)و((مخرِج) على الزمن المطلق، أي حصول الحدث في الماضي والحاضر والمستقبل؛ ففلقُ الحب والنوى مستمر، وفي كلّ يوم يفلق الله الإصباح.

[1]- محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج5، ص128

[2]- السمين الحلبي، الذر المصون، ج4، ص564.

[3]- اسحق رحماني وصديقة دريانورد، الدلالة الزمنية (للا) النافية للجنس في القرآن الكريم، مجلة الممارسات اللغوية، جامعة تيزي وزو، الجزائر، ع39، سنة 2017م، ص98.

[4]- المرجع نفسه، ص101.

وجيء في قوله "وَمُخْرِجُ الميِّتِ مِنَ الحَيِّ" اسما للدلالة على الدّوام والثّبوت، فقد استعمل الفعل مع الحي فقال: (يخرج) واستعمل الاسم مع الميت فقال: (مخرج) وذلك لأنَّ أبرز صفات الحي الحركة والتجدد فجاء معه بالصيغة الفعلية الدالة على الحركة والتجدد ولأنَّ الميت في حالة همود وسكون وثبات جاء معه بالصيغة الاسمية الدالة على الثبات فقال: "وَمُخْرِجُ الميِّتِ مِنَ الحَيِّ". [1]

وقوله تعالى:﴿ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾(96)، وقد اختلف البصريون والكوفيون في الدلالة الزمنية في قوله تعالى: ﴿ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾ أي بمعنى فلق الإصباح عند الكوفيين، وأن هذا أمر حاصل في الماضي، فاسم الفاعل له دلالة زمنية هي: الزمن الماضي، وهذا مالا يروق للبصريين الذين يخالفون الكوفيين فلجأوا إلى تفسير آخر، و"كان أبو سعيد السيرافي يجيز أن يكون ذلك للحال والاستقبال، لأنّ ذلك كلّ يوم يحدث." [2]

وقوله تعالى:﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ (102) أي: "إذا استقر وثبت، أنّه الله الذي لا إله إلا هو، فاصرفوا له جميع أنواع العبادة، وأخلصوها لله، واقصدوا بها وجهه، فإن هذا هو المقصود من الخلق، الذي خلقوا لأجله. ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾الذاريات [56]"[3] جاء اسم الفاعل "خالق" للدلالة على الاستمرار التجددي؛ لأنّ صفة الخالقية ثابتة لله سبحانه وتعالى، وليست مما تخضع لزمان ومكان معينين، أي أنّه سبحانه وتعالى لا يتصف في الزمن الماضي أنّه غير خالق كي يقالَ: أنّ اسم الفاعل– هنا –جاء دالاً على زمن الحال والاستقبال ما دام قد ورد مجرداً.

وقوله تعالى: ﴿ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾(135)، وجملة: "إِنِّي عَامِلٌ" تعليل لمفاد التّسوية من الأمر في قوله:" اعملوا" أي "لا يضرّني تصميمكم على ما أنتم عليه. لكنّي مستمرّ على عملي، أي أنّي غير تارك لما أنا عليه من الإيمان والدّعاء إلى الله. لأنّ العاقل لا يرضى الضرّ لنفسه، فدلّ قوله:" فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ" على أنَّ علمهم يقع في المستقبل، وأما هو فعالم من الآن، ففيه كناية عن وثوقه بأنّه مُحقّ، وأنّهم مبطلون". [4]

وقوله تعالى:﴿قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾ (158) جملة مستأنفة، وجاء الاستئناف أمرا للرسول–صلى الله عليه وسلم–بأن يهدّدهم ويتوعّدهم على الانتظار، إن كان واقعا منهم، أو على التريُّث والتأخّر عن الدخول في الإسلام الذي هو شبيه بالانتظار إن كان الانتظار ادعائيا، بأن يأمرهم بالدّوام على حالهم التي عبّر عنها بالانتظار أمْرَ تهديد، ويخبرهم بأنّ المسلمين ينترون نصر الله ونزول العقاب بأعدائهم، أي: دوموا على انتظاركم فنحن منتظرون. [5]

---

[1]– فاضل صالح السامرائي، التعبير القرآني، ص23.

[2]– شرح المفصل، ج6، ص 76.

[3]– عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنّان، تحقيق: عبد الرحمان بن مُعَلاَ اللويحق، دار السلام ، ط2، 1422هـ–2002م، الرياض، ص299.

[4]– الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج8، ص91.

[5]– المصدر نفسه، ج8، ص191.

5.5 دلالة اسم الفاعل على الثبوت:

يختص الثبوت بالصّفة المشبهة، أمّا الحدوث فهو في اسم الفاعل، وإذا وجدت قرينة لفظية كإضافة اسم الفاعل إلى فاعله، أو قرينة معنوية توجّه المعنى إلى الدّوام، تكون أوصافاً تقتضي الدّيمومة، وفي ذلك يقول عبد القاهر الجرجاني: "وأما إذا لم يستعمل اسم الفاعل استعمال الفعل وإنما استُعمل لوصف المسند إليه وصَفا ثابتاً فهو في هذه الحال كالأسماء الجامدة، والجملة حينئذ تكون اسمية يدلّ المسند فيها على الثبوت، وإذا كان المسند فيها فعلاً دلّت على التجدد." [1]

ففي سورة الأنعام شواهد على استخدام هذه الصيغ للدلالة على الثبوت منها؛ قوله تعالى: ﴿ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾(7)، وقوله تعالى: ﴿ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾ (16) ففي هاتين الآيتين نلحظ أنّ أسم الفاعل لا يدلّ على زمن معيّن، بل المراد منه هنا إثبات الصفة للموصوف فقط، فقوله: " وذلك الفوزُ" مبتدأ وخبر جيء بهذه الجملة مقرِّرة لما تقدَّم من مضمون الجملة قبلها، والإشارة ب" ذلك" إلى المصدر المفهوم من قوله "يُصرف" أي ذلك الصرف. و" المبين" يحتمل أن يكون متعدِّيا فيكون المفعول محذوفاً أي: المبيّن غيره، وأن يكون قاصراً بمعنى يبيّن، وقد تقدّم أن " أبان" يكون قاصراً بمعنى ظهر، ومتعدياً بمعنى أظهر. [2]

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾(28) "فقوله" وإنهم لكاذبون" تذييل لما قبله. جيء بالجملة الاسمية الدالة على الدوام والثبات؛ أي "أنّ الكذب سجيّة لهم قد تطبّعوا عليها من الدنيا فلا عجب أن يتمنوا الرجوع ليؤمنوا فلو رجعوا لعادوا لما كانوا عليه، فإنّ الكذب سجيّتهم. وقد تضمّن تمنّيهم وعداً، فلذلك صحّ إدخاله في حكم كذبهم دخول الخاص في العام، لأنّ التذييل يؤذن بشمول ما ذيّل به وزيادة. فليس وصفهم بالكذب بعائد إلى التمنّي بل إلى ما تضمّنه من الوعد بالإيمان وعدم التكذيب بآيات الله." [3]وقوله تعالى: ﴿ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ﴾ (113) وجيء في صلة الموصول بالجملة الاسمية في قوله" مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ" للدلالة على تمكّنهم في ذلك الاقتراف وثباتهم فيه. [4]

وقوله تعالى:﴿ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ (134)،"ومجيء الجملة اسمية في قوله تعالى:" وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ" لإفادة الثبات والدّوام، في نسبة المسند للمسند إليه. وهي نسبةُ نفيه عن المسند إليه، لأنّ الخصوصيات التي تعتبر في حالة الإثبات تعتبر في حالة النفي إنّما هو كيفية للنّسبة. والخصوصياتُ مقتضياتُ أحوالِ التركيب، وليس يختلف النّفي عن الإثبات إلا في اعتبار القيود الزائدة على أصل التركيب، فإنّ النفي يعتبر متوجها إليها خاصة وهي قيود مفاهيم المخالفة. وإلا لبطلت خصوصيات كثيرة مفروضة مع الإثبات. إذا صار الكلام المشتمل عليها منفيا." [5]

---

[1]- ينظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 140-141.

[2]- السمين الحلبي، الذر المصون، ج4، ص563.

[3]- ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج7، ص186.

[4]- المصدر نفسه، ج8، ص 13.

[5]- المصدر نفسه، ج8، ص89.

ومن أمثلة دلالة اسم الفاعل على الثُّبوت في سورة الأنعام أيضاً؛ قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ (44)، وقوله تعالى: ﴿وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (82)، وقوله تعالى: ﴿ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ﴾ (131)، فهذه الآيات في سياق أمر ثبت واستقر وانتهى فجاءت بالصيغة الاسمية الدالة على الثبوت.

6- خاتمة:

يتبيّنُ من خلال معالجة موضوع "**أثر السياق في الدلالات الزمنية لصيغ اسم الفاعل في سورة الأنعام**" جملة من النتائج نذكرُ منها ما يأتي:

- أنّ هناك فرق بين عمل اسم الفاعل وبين دلالته الزمنية؛ فلا دخل للعمل الذي تقتضيه صيغة اسم الفاعل بالزمن الذي تدلّ عليه في بعض الحالات.

- تدلّ "كان" في الأعم الأغلب على الزمن الماضي حين تدخل على الجملة الاسمية، خاصة إذا كانت مجردة من القرائن الزمنية الصارفة، لكي تعطي للجملة بعداً زمنياً ماضياً بعد أن كانت تخلو من الدلالة على الزمن تماماً.

- أنّ التعبير عن وقوع الحدث في الماضي إذا استعمل اسم الفاعل مضافًا وبقرينة السياق الدال على الماضي،- فالإضافة قرينة لفظية وظاهرة شكلية ترشح اسم الفاعل للزمن الماضي-، وإنّ التعبير عن وقوع الحدث في المستقبل إذا استعمل اسم الفاعل منونًا، وقد يدلُّ التنوين على الاستمرار.

- يأتي اسم الفاعل الواقع في الجملة الاسميَّة – غالبا- للدلالة على الثُّبوت والدَّوام والاستمرار، ويأتي للدلالة على الحدوث والتَّجدّد إذا كان واقعاً في الجملة الفعليَّة؛ أما إذا جاء اسم الفاعل في سياق الجملة الاسميَّة ودخلته لام التَّوكيد (المزحلقة) زاد ذلك في ثبوته؛ كما يأتي اسم الفاعل دالاً على الثبوت والدوام إذا كان متصلاً بالخالق في حين يدلُّ على التجدد والحدوث مع غيره من المخلوقات.

- يأتي اسم الفاعل دالاً على كافة الأزمنة ماضيًا ومستقبلا وحالا واستمرارًا، كما يأتي دالاً على الثبوت في جميع الأزمنة؛ وأنَّ السياق هو العنصر الأبرز في الكشف عن الدلالات الزمنية لفظيا كان أو معنويا، ولا يمكنُ دراسة الدلالة الزمنية للصيغ والتراكيب بمعزل عن السياق الواردة فيه؛ إضافة إلى ذلك فإنَّ للقرائن اللفظية والمعنوية المساوقة دوراً هاماً في تحديد هذه الدلالة الزمنية.

والمتحصل مما تقدم، أنّ اسم الفاعل في سورة الأنعام يكتسب دلالته الزمنية من السياق الوارد فيه، لا من بنِيته الصرفية فحسب.

7. قائمة المصادر والمراجع:

1- (ابن الأثير)علي الشيباني (ت630هـ)، الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1385هـ- 1965م.

2- (ابن أحمد الفراهيدي) الخليل(ت175هـ)، معجم العين، تح مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دط، د ت.

3- (الأزهري) خالد عبد الله(ت905هـ)، شرح التصريح على التوضيح على ألفية ابن مالك، دار الفكر، د.ت.

4- (الإستراباذي)محمد بن الحسن السمنائي النجفي الرضي، شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، دراسة وتحقيق يحي بشير مصري، ط1،سلسلة نشر االرسائل الجامعية، المملكة العربية السعودية ، 1417هـ-1996م.

5- (البطليوسي) عبد الله بن محمد بن السيد(ت521هـ)، الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل، تحقيق: سعيد عبد الكريم سعودي، دار الرشيد، العراق، بغداد، 1980م

6- تمام حسّان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1994م.

7- (الثعلبي) أبو إسحاق أحمد(ت427هـ)،الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق:سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ -2004م.

8- (ابن الحاجب) أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الدويني(ت646هـ)، الكافية في النحو،تحقيق وتعليق محمد محمد داوود، دار المنار، القاهرة، 2000م.

9- علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير ب(الخازن) (ت725هـ)، لباب التأويل في معاني التنزيل(تفسير الخازن)، ضبطه وصححه عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2004م-1425هـ.

10- (رشيد)كمال عبد الرحيم، الزمن النحوي في اللغة العربية، عالم الثقافة، عمان، الأردن، 1428هـ-2008م.

11- (الزَّمخشري) أبو القاسم جار الله(ت538هـ)، الكشَّاف عن حقائق غوامض التَّنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407هـ.

12- (السامرائي) فاضل:

-التعبير القرآني، دار عمار، ط4، عمان – الأردن، 1427هـ-2006م.

- معاني الأبنية في العربية، دار عمار، ط2، 1428هـ-2007م.

13- (السعدي) عبد الرحمان بن ناصر(ت، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنّان، تحقيق: عبد الرحمان بن مُعَلاَّ اللويحق، دار السلام ، الرياض، ط2، 1422هـ-2002م،

14- (السمين الحلبي) أحمد بن يوسف(ت756هـ)، الذر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقبف: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.

15- سيبويه، أبو بِشر عَمرو بن عثمان بن قنبر(ت 180هـ)،الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ- 1988م.

16- (السيوطي) جلال الدين (ت911هـ)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع،تحقيق وشرح عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، 1399هـ-1979م.

17- (طنطاوي)محمد سيد، تفسير الوسيط للقرآن الكريم، مراجعة: عبد الرحمن عدوي، دار المعارف، القاهرة.

18- (ابن عاشور) محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس، 1984م.

19- (ابن عَقيل العَقيلي) بهاء الدين عبد الله(ت769هـ)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك(ت769)، محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، ط20،،1400هـ-1980م.

20- العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: سعد كريم الفقي، دار اليقين، ط1، 1422هـ-2001م.

21- (الفراء)أبو زكريا يحي بن زياد(ت207هـ)، معاني القرآن، تحقيق محمد علي النجار، الدار المصرية.

22- ابن مالك(ت672هـ)، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، حققه وقدّم له :محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1387هـ-1967م.

23- (المبرد) محمد بن يزيد (ت 285 هـ)، المقتضب، تح :محمد عبد الخالق عظيمة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، د.ط، القاهرة،1415هـ -1994م.

24- (ابن منظور)أبو الفضل جمال الدين(ت711هـ)،لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط 1، 2000-2004م.

25- (ابن هِشَامٍ الأنصاري)جمال الدين **بن** يوسف **بن** أحمد **بن** عبدالله (ت761هـ):

- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، منشورات المكتبة العصرية،صيدا، بيروت، د ط، د ت.

-شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، اعتنى به: محمد أبو الفضل عاشور، دار إحياء التراث العربي، ط1، بيروت، لبنان، 1422هـ- 2001م.

-شرح قطر الندى وبل الصدى، دار الكتب العلمية،ط4، بيروت، لبنان، 1425هـ-2004 م.

26- (ابن يعيش) موفق الدين بن يعيش بن علي(ت643هـ)، شرح المفصل، صححه وعلق عليه شيوخ الأزهر، إدارة الطباعة المنيرية، د.ط، د.ت

الدوريات والرسائل:

27- اسحق رحماني وصديقة دريانورد، الدلالة الزمنية (للا) النافية للجنس في القرآن الكريم، مجلة الممارسات اللغوية، جامعة تيزي وزو، الجزائر، ع39، سنة 2017م.